Wadi AlShatti University
Journal of Human Sciences

مجلة جامعة وادي الشاطئ
للعلوم الإنسانيَّة

Vol. 2, No. 2, July- December, 2026 ISSN: 3105-8779 المجلد 2، الإصدار 2، يوليو- ديسمبر، 2026

تاريخ التسليم: 2026-07-12	تاريخ انهاء التعديلات: 2026-08-28	تاريخ القبول: 2026-09-03	تاريخ النشر: 2026-09-10

The Phenomenon of Hamzah in Qur'anic Readings in al-Biqāʿī's *Naẓm al-Durar*: An Analytical Study

Abdul Monem Muhammad Abdul Qadir Ali[1]*

Faculty Member, Libyan Authority for Scientific Research, Tripoli, Libya

ABSTRACT

This study investigates the treatment of the hamza (glottal stop) in Qur'anic readings as presented by al-Biqāʿī in his exegetical work, Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa al-Suwar. The hamza represents a significant phonetic phenomenon that reflects the richness of Arabic and the diversity of its dialects, while variations in its realization provide important insights into the relationship between phonetic performance, linguistic variation, and Qur'anic interpretation. The study aims to examine al-Biqāʿī's methodology in explaining readings involving the hamza and to identify the linguistic and phonetic principles underlying his analysis.Employing a descriptive-analytical approach, the study surveys relevant passages in Naẓm al-Durar, analyzes al-Biqāʿī's explanations, and compares them with the views of leading scholars of Arabic linguistics, Qur'anic readings, and exegesis. Particular attention is given to dialectal variation in the realization and facilitation of the hamza and to its phonetic and semantic implications. The findings demonstrate that al-Biqāʿī adopts an integrative approach combining Qur'anic exegesis, Arabic linguistic analysis, and the science of Qur'anic readings. His treatment draws upon the linguistic heritage of scholars such as Sībawayh, Ibn Jinnī, al-Farrāʾ, and al-Zajjāj, while linking phonetic realization to the semantic and contextual dimensions of Qur'anic discourse. The study further shows that variations involving the hamza constitute a legitimate manifestation of Arabic dialectal diversity rather than a source of semantic contradiction. These variations may enrich interpretive possibilities and broaden linguistic understanding. The study concludes that al-Biqāʿī's treatment of the hamza provides a valuable model for integrating classical linguistic scholarship with phonetic analysis and recommends further research into phonetic phenomena in Naẓm al-Durar.

Keywords: Qur'anic Readings (Qirāʾāt); al-Biqāʿī, Naẓm al-Durar; Hamzah; Phonetic Phenomena; Arabic Dialects.

ظاهرة الهمز في القراءات القرآنية عند البقاعي في كتابه نظم الدرر دراسة تحليلية

عبد المنعم امحمد عبد القادر علي[1]،*

الهيئة الليبية للبحث العلمي، طرابلس، ليبيا

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة الهمز في القراءات القرآنية كما عرضها الإمام البقاعي في كتابه »نظم الدرر في تناسب الآيات والسور«، بوصفها من أبرز الظواهر الصوتية التي تكشف عن ثراء العربية وتنوع لهجاتها، وما ينشأ عن اختلاف أدائها من آثار لغوية ودلالية. ويهدف البحث إلى بيان منهج البقاعي في توجيه القراءات المتعلقة بالهمز، وتحليل آرائه في ضوء التراث اللغوي والقرائي والتفسيري، مع الإفادة من معطيات الدراسات الصوتية الحديثة في تفسير الظواهر النطقية المرتبطة به. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء المواضع التي تناول فيها البقاعي الهمز، وتحليل توجيهاته ومقارنتها بأقوال أئمة اللغة والقراءات والتفسير، مع بيان ما تعكسه هذه القراءات من خصائص اللهجات العربية

https://doi.org/10.63318/waujhsv2i2_05
This work is licensed under (CC BY-NC 4.0)

وفروقها الصوتية والدلالية. كما تناول البحث مفهوم الهمز لغةً واصطلاحًا، والخلاف في وصفه الصوتي، وأثر التنوع اللهجي في تحقيقه وتخفيفه. وتوصل البحث إلى أن البقاعي لم يقصر توجيهه للقراءات على الجانب اللغوي، بل اتخذ منهجًا تكامليًا يجمع بين التفسير واللغة والقراءات، رابطًا بين الأداء الصوتي والسياق القرآني، ومستفيدًا من آراء علماء العربية، مثل سيبويه وابن جني والفراء والزجاج. كما أظهر أن اختلاف القراءات في الهمز يمثل تنوعًا لغويًا مشروعًا يعكس لهجات العرب، ويسهم في إثراء الدلالة وتوسيع آفاق الفهم والتفسير. وبيّن البحث صورًا متعددة للهمز في «نظم الدرر»، منها التحقيق والتخفيف والحذف والقصر والمد والتحويل بين همزتي القطع والوصل، مؤكدًا أهمية توظيف الدراسات الصوتية في تحليل القراءات القرآنية، والتوسع في دراسة الظواهر الصوتية الأخرى في الكتاب.

الكلمات المفتاحية : القراءات القرآنية، البقاعي، نظم الدرر، الهمز، الظواهر الصوتية، اللهجات العربية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ أفصح العرب لساناً، وأبلغهم بياناً، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فقد حظي القرآن الكريم بعناية العلماء منذ نزوله، فتعاهدوه بالدرس والبحث من جوانب متعددة، وكان علم القراءات القرآنية من أشرف العلوم التي خُدمت بها نصوص الوحي؛ إذ مثّل مجالاً رحباً لحفظ وجوه الأداء العربي المختلفة، وصيانة الخصائص اللغوية التي نزل بها القرآن الكريم. ولم تكن القراءات القرآنية مجرد اختلاف في الأداء الصوتي، بل كانت مظهراً من مظاهر الثراء اللغوي الذي حفظ للعربية كثيراً من لهجاتها وأساليبها التعبيرية، الأمر الذي جعلها مادة خصبة للدارسين في مجالات التفسير واللغة والنحو والصرف والأصوات.

وتُعدّ الظواهر الصوتية من أبرز القضايا التي استأثرت باهتمام العلماء قديماً وحديثاً؛ لما لها من أثر بالغ في تفسير طبيعة اللغة العربية والكشف عن خصائصها الصوتية. وقد شكّلت القراءات القرآنية ميداناً واسعاً لدراسة تلك الظواهر؛ إذ تجلت فيها صور متعددة من الهمز والإدغام والإمالة والإبدال والنقل والحذف وغيرها من الظواهر التي تعكس تنوع الأداء العربي واختلاف اللهجات في النطق والتعبير. ومن هنا وجد علماء العربية في القراءات القرآنية شاهداً لغوياً موثوقاً استندوا إليه في بناء القواعد واستنباط الأحكام اللغوية وتفسير الظواهر الصوتية المختلفة.

ويأتي البقاعي (ت 885هـ) في مقدمة العلماء الذين أفادوا من القراءات القرآنية في تفسير النص القرآني وتوجيهه، فقد ضمن كتابه «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» ثروة علمية كبيرة تجمع بين التفسير واللغة والقراءات، ولم يقتصر على بيان وجوه المعاني والعلاقات بين الآيات والسور، بل تجاوز ذلك إلى مناقشة القراءات القرآنية وتوجيهها توجيهاً لغوياً وصوتياً ودلالياً، مستفيداً من جهود المفسرين واللغويين والقراء الذين سبقوه، ومضيفاً إلى ذلك رؤيته الخاصة التي تكشف عن سعة اطلاعه وتمكنه من علوم العربية.

ومن القضايا التي لفتت النظر في كتاب «نظم الدرر» عناية البقاعي بالظواهر الصوتية، ولا سيما ظاهرة الهمز ، التي تمثل جانباً مهماً من جوانب التطور الصوتي في العربية، وتكشف عن أثر اللهجات العربية في توجيه الأداء القرائي ، فالهمز بما يعتريه من تحقيق وتخفيف وإبدال وحذف يمثل ظاهرة صوتية بارزة ارتبطت باختلاف البيئات اللغوية العربية، وهو ما جعل هذه الظاهرة تحظي بمكانة خاصة في كتب القراءات واللغة.

وانطلاقاً من هذه الأهمية، تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن مظاهر الهمز في القراءات القرآنية التي أوردها البقاعي في كتابه «نظم الدرر»، وبيان منهجه في توجيهها، وتحليل آرائه في ضوء ما قرره علماء العربية القدامى وما انتهت إليه الدراسات الصوتية الحديثة، مع الوقوف على أثر تلك الظاهرة في توجيه المعنى القرآني وإبراز الصلة الوثيقة بين الأداء الصوتي والدلالة.

وتأمل هذه الدراسة أن تسهم في إبراز جانب من جهود البقاعي اللغوية والصوتية، وأن تضيف لبنة جديدة إلى الدراسات التي تعنى بالقراءات القرآنية والدرس الصوتي العربي، بما يعزز فهم التراث اللغوي العربي ويكشف عن جوانب من ثرائه العلمي والحضاري.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من جملة أمور، من أبرزها:

- إبراز القيمة اللغوية والصوتية للقراءات القرآنية بوصفها مصدراً أصيلاً للدراسة اللغوية.
- الكشف عن منهج البقاعي في توجيه القراءات القرآنية وربطها بالدلالة والمعنى.
- تسليط الضوء على الظواهر الصوتية في كتاب «نظم الدرر»، ولا سيما الهمز .
- بيان أثر اللهجات العربية في تنوع الأداء القرائي وتوجيه القراءات.
- الإفادة من نتائج الدراسات الصوتية الحديثة في تفسير الظواهر الواردة في القراءات القرآنية.
- الإسهام في إثراء الدراسات التي تجمع بين علم القراءات والدرس اللغوي الحديث.

أسباب اختيار الموضوع

1. قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت الظواهر الصوتية عند البقاعي دراسة مستقلة.
2. أهمية كتاب «نظم الدرر» بوصفه مصدراً يجمع بين التفسير واللغة والقراءات.
3. الرغبة في إبراز جهود علماء التفسير في خدمة الدراسات اللغوية والصوتية.
4. ما تمثله ظاهرة الهمز من أهمية في الدرس الصوتي العربي القديم والحديث.
5. الحاجة إلى دراسة تطبيقية تربط بين التراث اللغوي والدراسات الصوتية المعاصرة.

إشكالية البحث

يسعى البحث إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

- ما منهج البقاعي في معالجة الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية من خلال كتاب «نظم الدرر»، وما الأسس اللغوية والصوتية التي اعتمد عليها في توجيه ظاهرة الهمز؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من التساؤلات:

1. ما أبرز صور الهمز الواردة في القراءات التي تناولها البقاعي؟
2. كيف وجّه البقاعي هذه الظاهرة في ضوء التراث اللغوي والقرائي؟
3. ما أثر اللهجات العربية في تفسير تلك الظاهرة؟
4. إلى أي مدى تتفق توجيهات البقاعي مع ما توصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة؟
5. ما العلاقة بين الظاهرة الصوتية والدلالة القرآنية في توجيهات البقاعي؟

الدراسات السابقة

بعد الاطلاع على ما تيسر من الدراسات ذات الصلة، تبين وجود عدد من البحوث التي تناولت الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية أو جهود البقاعي في التفسير (Milad,2025; Junnan, 2025; Herizi & Ben Neceur, 2025; Mohammed, 2026; Safar, et al., 2026; Mohammed, et al., (2026)، ومن أبرزها:

أثر القراءات القرآنية على التفسير عند الإمام البقاعي (دراسة وصفية تحليلية)، بحث د. زهر صالح إسماعيل أبو عبيد الله.

هذه الدراسة تقوم أساسًا على العلاقة بين اختلاف القراءات واختلاف الدلالة التفسيرية عند البقاعي؛ أي أنها لا تجعل الظاهرة الصوتية أو القرائية غاية في ذاتها، وإنما تبحث في السؤال الآتي: كيف أسهمت القراءات المتواترة أو المشهورة التي يوردها البقاعي في توجيه المعنى التفسيري للآية؟

منهج البقاعي في القراءات في تفسيره نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: رسالة ماجستير (بالجامعة الإسلامية بغزة) .

هذه الدراسة أوسع من حيث النظر إلى المنهج العام للبقاعي في تعامله مع القراءات؛ فهي تركز على الكيفية التي يتعامل بها الإمام البقاعي مع القراءات، وليس على ظاهرة قرائية واحدة.

وتتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها تجمع بين الجانب الصوتي والقرائي والتفسيري، وتختص بدراسة ظاهرة الهمز عند البقاعي من خلال كتاب «نظم الدرر» دراسة تحليلية تطبيقية، مع الإفادة من نتائج الدرس الصوتي الحديث في تفسير الظواهر المدروسة.

و قد قُسم البحث إلى مبحثين، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة.

المبحث الأول : مفهوم الهمز في اللغة والاصطلاح

يمثل الهمز إحدى الظواهر الصوتية الرئيسة في العربية، وقد استأثر باهتمام علماء اللغة والقراءات لما يترتب عليه من آثار صوتية وصرفية وأدائية. ومن ثمّ، فإن الوقوف على مفهومه في اللغة والاصطلاح يُعد مدخلًا أساسًا لفهم أحكامه وتوجيهاته، واستيعاب مظاهره في القراءات القرآنية وتحليلها تحليلًا علميًا دقيقًا.

أولاً : الهمز لغة:

لمصطلح الهمز معانٍ لغوية متعددة تردّدت في المعجمات اللغوية، منها:

الهمز : الضغط ، قيلَ لأعرابي : أتهمز الفارة؟ فقال: السِّنَّورُ يهمزها، (الأزهري 2001 – 96/6) ، وفي رواية أن الهمز هو النبر، يُقوي ذلك: أن رجلاً قدم النبي محمد – ρ – قائلاً لهُ : يا نبيء الله ، فقال له الرسول محمد – ρ –: لا تنبر باسمي، أي: لا تهمز، منكراً عليه الهمز، لأن قريشاً لم تكن تهمز في كلامها، ولكن يبدو أن الاعرابي ما أراده بقوله : يا نبيء الله ، لأنه خرج من مكة إلى المدينة (ابن منظور ، د ت ، 4698/6) .

وقيل الهمز: الدفع، والضرب، والغمز (ابن فارس 1979 – 65/5) .

النَّبر : ظاهرة صوتية فوق تركيبية تعني إبراز مقطع لفظي واحد من الكلمة بزيادة في الشدة أو الوضوح السمعي ، مما يسهم في تمييز المعنى المعجمي أو النحوي للكلمة (أم الخير ، يناير ـــ يونيو 2026م ، ص85–103) .

ثانياً : الهمز اصطلاحاً:

الهمزة عند القدماء ،(سيبويه ، 1988م ، 433/4)، حرفٌ مجهورٌ يخرج من أقصى الحلق، أما عند المحدثين ، (الراجحي ، 1999م ، 113)، فهي صوتٌ صامتٌ حنجريٌ انفجاري، يحدث بانطباق الوترين الصوتيين انطباقاً تاماً وشديداً يمنع مرور الهواء ويحبسه داخل الحنجرة، ثم انفتاحهما فجأة؛ فيخرج صوت الهمزة على هيئة انفجار ، (شاهين ، 1966 ، 24)، ولطبيعة هذا الصوت، يتطلب نطقه مجهوداً عضلياً كبيراً؛ مما أدى إلى تباين استعمال العرب له وتنوع صور أدائه. وقد أشار سيبويه (ت 180هـ) إلى ذلك بقوله: "اعلم أنَّ الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق، والتخفيف، والبدل (سيبويه ، 1988م ، 541/3) .

وهي صوتٌ شديدٌ مجهور، يخرج من أقصى الحلق بانطباق الوترين الصوتيين ثم انفتاحهما فجأة، ويُمثَّل في الكتابة بحرف الهمزة (ء). وتُعد الهمزة من الأصوات التي كثرت فيها ظواهر التخفيف والإبدال والنقل والحذف في لهجات العرب، وهو ما انعكس بوضوح في القراءات القرآنية، مما جعلها من أبرز الظواهر الصوتية التي أولاها علماء اللغة والقراءات عنايةً بالدراسة والتحليل (عبدالتواب ، 1997م ،56/1) .

ثالثاً : الخلاف في جهرها وهمسها:

أما حالة الهمزة بين الجهر والهمس، فهذه مسألة خلافية بين القدماء والمحدثين نقف عندها ، ذلك أن منشأ الخلاف بينهم كان في ثلاثة حروف عدَّها القدماء مجهورة ، في حين عند المحدثين مهموسة ، وهي (القاف، والهمزة، والطاء)، ولما كان الأمر كذلك، فقد وصفها بعضهم بالهمس ، وبعضهم الآخر بالجهر ، (سيبويه ، 1988م ، 434/4)، وهناك من ذهب إلى تجريدها من صفتي الجهر والهمس ،(علي وافي ، د ت 157)، ذلك أن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً، لذا لا نسمع لها ذبذبة الوترين الصوتيين ، ولا يسمح للهواء بالمرور الى الحلق الا حين تنفرج فتحة المزمار ، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة ،(غانم قدّوري ، 2007 م، 241) .

ومن هنا ميّز المحدثون بين الجهر والهمس بوضعهم ضابط (اهتزاز الوترين الصوتيين)، معتمدين في ذلك على أجهزة القياس الحديثة في الكشف عن الأصوات (عبد القادر مرعي 1993 ، 88)، وهذا لا يتفق ومذهب القدماء (سيبويه ، 1988م ، 434/4).

وقد مال الدكتور حسام النعيمي إلى ما ذهب إليه القدماء من إبقاء صفة الجهر للهمز مع عدم اهتزاز الوترين في نطقها إلى جانب أنهما يغلقان، ويفتحان بها ،(حسام النعيمي ،1980، 314).

ولا نجد صحة مذهب من عدّ الهمزة مجردة من الهمس والجهر ؛ ذلك أن الهمزة على وفق ضابط (اهتزاز الوترين الصوتيين) تنطق بانغلاق الوترين الصوتيين انغلاقاً تاماً يمنع مرور الهواء، إذ ليس

هناك مجال لاهتزازهما، وعليه فإن الهمزة مهموسة.

وليس من شك في أن انحباس الهواء عند المزمار انحباساً تاماً ثم انفراج المزمار فجأة يحتاج إلى جهد عضلي، يجعل الهمزة أشد الأصوات نطقاً في العربية ،(عبد القادر مرعي 1993 ،91) .

ولعل أوسع مجال تتضح فيه المخالفة بين التميميين والحجازيين يكمن في مجال الهمز بوصفه ظاهرة صوتية يتباين العرب في كيفية نطقها وأدائها تحقيقاً وتسهيلاً، وتفسير ذلك أن القبائل البدوية تجنح إلى السرعة في النطق وتلمس أيسر السبل إلى هذه السرعة، بخلاف القبائل الحجازية التي تؤثر التيسير وتميل إلى التأني في الكلام ، (ابن يعيش ، د ت 107/9) .

وهناك من يناقض هذا التقسيم ؛ ذلك أن اللهجات لا تميل إلى المحافظة، بل تسعى دائماً إلى التطور، ويدل على ذلك ما قاله سيبويه (ت180هـ): "وقد بلغنا أن قوماً من أهل التخفيف يحققون نبئ، بريئة ، وذلك قليل رديء" (سيبويه ، 1988م ، 170/2) .

والذي نستشفّه من القول السابق أن ثقل الهمزة ليس مسوغاً في تخفيفها، بل يُعزى إلى عادة لهجية ، ولو كان الأمر كذلك لكان من الأولى أن تلجأ كافة القبائل إلى التخفيف، وألاّ يقتصر على قبيلة محددة ، وقد سلك العرب عدة طرائق لتخفيف الهمزة ، وهي: الإبدال، والتسهيل ، والحذف ، (ابن المؤدب ، 2004م ، 525) .

المبحث الثاني : الهمز في اللهجات العربية

تُعدُّ ظاهرةُ الهمز من أبرز الظواهر الصوتية في العربية، وقد اختلفت اللهجات العربية القديمة في طريقة النطق بها بين التحقيق والتخفيف والإبدال والحذف، تبعًا لاختلاف البيئات اللغوية وعادات النطق ، وقد انعكس هذا التنوع اللهجي في القراءات القرآنية، فكان شاهدًا على أصالة هذه الظاهرة واتساع حضورها في الاستعمال العربي ، و أمام هذا التنوع في القراءات التي وردت بشأن الهمزة آثرت تقسيمها على وفق ما يأتي: التخفيف ، و التحقيق ، و ما قرئ بقصر الهمزة ، و ما قرئ بمدّ الهمزة ، و إسقاط همزة القطع وتحويلها إلى همزة وصل .

أولاً: التخفيف:

-التخفيف بالحذف .

أ-الهمزة المتحركة وقبلها ساكن صحيح ، قال تعالى: [وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ] (القصص/ 34)، قرأ نافع (رِدّاً) بتشديد الدال من غير همز، وقرأ الباقون (ردءاً) ساكنة الدال مهموزة ،(ابن مجاهد ، 1400هـ ، 494).

يرى ابن جني أن من قرأها بغير همز نوى الوقف عليه فحذف الهمزة بعد أن ألقى حركتها على الساكن الصحيح قبلها، كما تقول في الوقف: هذا خالدّ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف ، (ابن جني ،1386هـ ، 137/1)، وهي لغة قوم من العرب حكاها سيبويه في معرض حديثه عن الوقف بالتضعيف، يقول: قال منظور بن مرثد الأسدي: (بحر السريع)، (سيبويه ، 1988م ، 548/3)

ببازل وجناءَ أو عَيْهلِّ كأن مهواها على الكلكلِّ

إلاّ أن هذه المسألة ـــ حذف الهمزة وتضعيف الساكن قبلها ـــ تضعنا أمام مشكلة جزئية وضعها ابن جني (ت 392هـ) ، فهو يكاد يقيس تضعيف ما حذفت همزته على تضعيف الوقف، إذ يقول في تفسيره لقراءة من قرأ (المرّ) (البقرة:102) بتشديد الراء ، قراءة الزهري ، (ابن جني ،1386هـ ،4/2) ، فقياسه أن يكون أراد تخفيف (المرء)، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف، فصارَ (المرْ)، ثم ثقل الوقف على قول من قال: هذه خالدّ، وهو يجعلّ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقرّ التثقيل بحاله، ثم قال: " وفي هذا شذوذان: أحدهما التثقيل في الوقف، والآخر إجراء الوصل مجرى الوقف، لأنه من باب ضرورة الشعر " (ابن جني ،1386هـ ، 102/1).

ويرى بعض الباحثين أن كلام ابن جني في هذه المسألة فيه نظر، ذلك أن التضعيف في حال الوقف مشروط بتحرك ما قبل الآخر، وعلى ذلك لا لزوم لأن يُقاس التضعيف في هذه على التضعيف في تلك، وأن التضعيف الذي يأتي نتيجة سقوط الهمز حجازي، ولا ينبغي أن ينسب إلى غير أهل الحجاز، والذين استشهدوا بشعرهم هم من القبائل البدوية، وبناءً على ذلك فإنه لا لزوم لأن يقاس التضعيف فيما حُذفت همزته على التضعيف في الوقف، كما أنه لا شذوذ في هذا التضعيف، وإنما نشأ الشذوذ في نظر ابن جني

في حمل إحدى الصورتين على الأخرى (النهاري ، 1994م ، 150).

أما القراءة بالهمز فقد جاءت موافقة لرسم المصحف ، (أبي منصور الأزهري ، 1999م ، 366) ، وقد حمل البقاعي القراءة بغير همز على معنى الزيادة ، (البقاعي ، د ت ، 485/5) ، وقيل: إن القراءتين تأتيان بمعنى العون، يقال: أردأت الرجل، إذا أعنته، وإلى ذلك ذهب غير واحد من المفسرين،(أبي منصور الأزهري ، 1999م ،366). ب- الهمزة المتحركة بالفتح وقبلها فتحة ، قال تعالى: [فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ] (سبأ 14).

قرأها المدنيان وأبو عمرو (مِنساته) بألف ساكنة من غير همز، وابن عامر والداجوني عن هشام (منسأتهُ) ساكنة الهمزة، وقرأ الباقون (منسأتهُ) بهمزة مفتوحة، (البقاعي ، د ت ،165/6).

القياس في مثل هذه الهمزة إذا خففت عند القدماء أن تكون (بين بين) ، أي: جعلها بين مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي منه حركتها ، (ابن يعيش ، د ت ،109/9) ، إذ لا يجوز حذفها على وفق وسائل التخفيف ؛ لأن الهمزة لم تسبق بحرفٍ تُلقي حركتها عليه ، ولم يحسن فيها البدل كالساكنة لقوتها بالحركة ،(أبي طالب القيسي ، 1981م ، 1/ 103-104).

قال ابن جني: "إنه ليس تخفيفاً قياسياً وإنما هو حذف وضبط للهمزة ألبتة"، (ابن جني ، ،1386هـ ، 194/1) ، والى هذا الرأي ذهب بعض المحدثين، (النهاري ، 1994م ، 158).

وقد نقل البقاعي عن آخرين أن البدل في هذا مسموع عن العرب على غير قياس (البقاعي ، د ت ،165/6)، ممثلاً بقول الشاعر أبي الحسن: (بحر البسيط) ، (ابن جني ، ،1386هـ ،187/2):

إذا دببتَ على المنساةِ من كبرٍ فقد تباعد عنك اللهوُ والغزل

وإن قيل: إن البدل في هذا قبيح جداً، وإنما يجوز في الشعر على بعد وشذوذ ، فالجواب على هذا: أن العرب استعملت في هذه الكلمة البدل، ونطقوا بها هكذا، كما يقع البدل في غير هذا ولا يقاس عليه ، (ابن النحاس ،1413هـ ، 1992م ، 337/3) .

وذكر الفراء عن أبي جعفر الرؤاسي أنه سأل عنها أبا عمرو : فقال: (منسَاتَهُ) بغير همز، فقال أبو عمرو، إني لا أعرفها فتركت همزها ،(الزجاج ، 2004م ، 356/2)، مع أن القاعدة الصوتية التي عليها اللغويون العرب هي: أن ما كان مهموزاً قد يترك همزه ، وما لم يكن مهموزاً لم يجز همزه بوجه ، (ابن النحاس ،1992م ، 337/3) ، وترك الهمز في (مِنساتهُ) لهجة أهل الحجاز ،(النهاري ، 1994م ، 158).

والتوجيه الحديث لهذه القراءة يتمثل بسقوط الهمزة، ثم اختصار المزدوج بتغليب عنصره الثاني وهو حركة الهمزة وحذف الأول، وهو الحركة السابقة عليها يؤازره التقاء الحركتين المتقاربتين في سياق صوتي ، (النهاري ، 1994م ، 152– 161).

أما قراءة ابن عامر (منسأته) بهمزة ساكنة، فهي من تسكين التحريك تخفيفاً، وقد استبعد المفسرون ذلك محتجين لجواز الإسكان للاستثقال لطول الكلمة، وهذا ما لم تعرفه اللغات، إنما موجود في الشعر ، (أبي طالب القيسي ، 1981م ، 204/2)، أنشد الشاعر: (بحر الرجز) ، (أبو حيان الأندلسي ، 1992م ، 531/8) :

صريعُ خمرٍ قامَ من وكأتهِ كقومة الشيخ إلى منسأتهِ

ويرى الأزهري (ت 370 هـ) عدم استحسان هذا الوجه، (أبو منصور الأزهري ، 1999م ، 391).

وقد وجهت قراءة الباقين (منسأتهُ) بالهمز، على أنها مفعلة من نسأت البعير، إذا زجرته ليزداد سيرهُ، كما يقال: نسأت اللبن، إذا صببت عليه الماء وهو النسئ ، (أبو طالب القيسي ، 1981م ، 204/2) .

والمنسأة: هي العصا التي ينسأ بها الغنم، وأصلها من نسأتَ تنسأ بها الغنم، أي: نسوقها (ابن منظور ، د ت ، 4404/6).

قال البقاعي: " والمراد أن الجنّ كانوا يزجرون ويساقون بها" (البقاعي ، د ت ،165/6) .

وأنشد طرفة: (بحر الطويل) ، (طرفة ، 2002 م ، 22) :

وعنسٍ كألواح الإرانِ نسأتها على لا حِبٍ كأنه ظهرُ برجِد

وإلى هذا الوجه ذهب بعض العلماء ؛ والحجة عندهم موافقتها لرسم المصحف ، (العكبري ، د ت ،

196/2 ، أبو منصور الأزهري ، 1420هـ ، 391) .

ثانياً : التحقيق :

تحقيق الهمزة

أمّا ما ورد من القراءات القرآنية التي تناولت ظاهرة الهمزة بالتحقيق، فندرجها في هذا الباب: قال تعالى: [قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] (الحجرات 14)، قرأ أبو عمرو ويعقوب (يألتكم) بألف مهموزة، وقرأ الباقون (يلتكم) من غير همز، (ابن مجاهد ، 1400هـ ، 606) .

أما (يألتكم)، فهي من ألِت يألت ألتاً، مثل ضرب يضربُ ضرباً، لقوله تعالى: [وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ] (الطور 21)، أي: ما نقصناهم، قاله البقاعي(البقاعي ، د ت ،238/7) ، وذهب إليه ابن مجاهد (ت324) (ابن مجاهد ، 1400هـ ، 606) ، وأبو زرعة ، (أبو زرعة ، 1422هـ-2001م ،676) ، وهو اختيار أبن مجاهد (ابن مجاهد ، 1400هـ ، 459) ، وقد مثل له بقول الحطيئة العبسي: (بحر البسيط) ، (الحطيئة ، 1993م ، 17):

أبلغ سراة بني سعد مغلغلةً جهّد الرسالة لا ألتاً ولا كذبا

وقراءة الباقين (يلتكم) من لات يليتُ، يقال: لاته يليتهُ، وألاتهُ يلاتهُ، إذا نقصهُ أيضاً، والمعنى فيهما واحد كما يرى الزجاج (ت 311هـ) ، (الزاجاج ، 2004 م، 39/5) .

وقد استحسن الزجاج هذه القراءة مستدلاً لما تقدّم في القرآن الكريم (الزاجاج ، 2004 ، 85/4).

أما الفراء (ت207هـ) فقد رغب عن هذه القراءة ، وتابعه في ذلك الطبري، والفارسي (ت377هـ) (ابن خالويه ، 1979م ، 210/6)، لعلتين:

إحداهما : إجماع الحجة من القراء عليها .

والأخرى: أنها كتبت في المصحف بغير ألف، وليس هذا بموضعٍ يجوز فيه سقوط الهمز، وإنما تسقط إذا سُكن ما قبلها.

وهما لهجتان معروفتان مشهورتان، فالأولى لهجة غطفان وأسد، والثانية لهجة الحجازيين، وكلها بمعنى: نقصهُ حقّهُ ، (البقاعي ، د ت ، 5/ 238) .

وقال تعالى: [وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ] (سبأ 52)، قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم (التناوش) بالهمز، وقرأ الباقون (التناوش) بواوٍ خالصة بعد الألف من غير همزة (البقاعي ، د ت ، 196/6).

أما القراءة بالهمز، فقد عزا النحاس (ت 338هـ) استبعاد أبي عبيد (ت224هـ) لها، لأن التناؤش يعني البعد، فكيف يكون وأنّى لهم البعد من مكانٍ بعيد(ابن النحاس ، 1992م ، 356/3) .

وفي توجيه هذه القراءة نقل البقاعي ما قاله الآخرون من تخريجها على وجهين:

أحدهما: أن يكون من تنوش، إلا أنه أبدل من الواو الهمزة لانضمامها، مثل أقتت، وأدؤر ونحو ذلك (البقاعي ، د ت ، 197/6) ، لأن كلّ واو مضمومة ضمتها لازمة، إن شئت أبدلت منها همزة، وإن شئت لم تبدل (أبو زرعة ، 2001م ، 195) .

إلا أن أبا حيّان (ت745هـ) ردّ هذا الاطلاق وقيّده بأنه لابد من أن تكون الواو غير مدغم فيها تحرزاً من التعوذ، وأن تكون غير مصححة في الفعل، فإنها صحت في الفعل لم تبدل همزه ، نحو : تعاون تعاوناً ، وهذا القيد يبطل قولهم ، لأنها إن صحّت في (تناوش يتناوشُ) ومتى سلم هذان القيدان أو الأخير منهما ثبتَ ردُّهُ (أبو حيان الأندلسي ، 1992م ، 294/7) ، وهذا ما ذهب إليه البقاعي (البقاعي ، د ت ، 196/6) .

ويبدو أن بعض القبائل تستثقل النطق بالواو الصامتة مع الضمة، وتعمد من اجل تجنبها - أي : تخفيف طولها إلى همزها في مواقع معينة ، (الشوكاني ، 1994م ، 79) .

أما الوجه الآخر، فهو ان تكون من (نَأشتُ) وهو بعد المطلب ،(الزجاج ، 2004م ، 258/4).

قال رؤبة: (بحر الرجز) ، (رؤبة ، 2019 ، 77ـــ 78) :

أقحمني جار أبي الخاموشِ إليك نأشُ القدر النّؤوشِ

وسياق الآية على هذه القراءة كما أشار إلى ذلك البقاعي يعني أن إرادة المشركين قد تأخرت وأبطأت حتى فات وقتها، فجمعت إلى بعد المكان بعد الزمان، ونظير هذا ما حكاه أبو عمرو فيما نقله البقاعي عنه من أن (النّأش) بالهمز الإبطاء والتأخر (البقاعي ، د ت ، 197/6) .

ومن قرأ (التناوش) بترك الهمز، فقد جعله من نشتهُ نوشاً، وهو التناول، ومنه قولهم: تناوش القوم في القتال إذا تناول بعضهم بعضاً ولم يتدانوا كلّ التداني ، (ابن خالويه ، 1399هـ- 1979م ، 23/6) .

قال الشاعر غيلان بن حريث: (بحر الرجز) ، (الأنباري ، 1970م ، 284/2):

فهي تنوشُ الحوض نوشاً من علا نوشاً به تقطعُ أجواز الفلا

وكأنه قال: وأنّى لهم تناول مرادهم، وقد بعدوا عن مكان ذلك ، ويرى البقاعي وغيره أن هذه القراءة تشير إلى أن المشركين يريدون سهولة التناول مع بعد المتناول في المكان ، (البقاعي ، د ت ، 197/6) .

وترك الهمز لهجة القبائل الحجازية ، ويرى الفرّاء أن القراءتين متقاربتا المعنى ، (الفراء ، 1955م ، 365/2) ، وتابعه في ذلك الطبري الذي جوّز القراءة بالهمز ، (الطبري ، 2001م ، 22/ 130– 131) .

والذي يبدو لي أن القراءة الأشهر والتي عليها خط المصحف قراءة الجمهور بترك الهمز.

ثالثاً: ما قرئ بقصر الهمزة :

قال تعالى: [لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ] (الحديد 23)، قرأ أبو عمرو (أتاكم) بألف مقصورة، وقرأ الباقون (آتاكم) بألف ممدودة ، (البقاعي ، د ت ، 456/7) .

أما قراءة أبو عمرو (أتاكم) فهي من اختيار أبي عبيد ، (أبن النحاس ، 1992م ،365/4–366) ، ذكر الطبري: وكأن من قرأ بقصر الألف اختار قراءته كذلك، إذ كان الذي قبله (على ما فاتكم)، ولم يكن (على ما أفاتكم)، فيرد الفعل إلى الله، والحق قوله (بما أتاكم) به ولم يردّه إلى أنه خبر إلى الله تعالى. ثم ذكر في موضع آخر:

ولا نعلم أحداً قرأ بهذه ، (ابن خالويه ، 1979م 275/6).

أما من رغب عن هذه القراءة، فقد علم أيضاً أنّ ما فات الانسان أو أتاه، فالله Y فانه إياه أو آتاه إياه، ولو لم يعلم هذا إلا في قوله تعالى: [مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا] (الحديد 22)، والله (لا يحب كل مختال فخور) (الحديد: 23) ، أي في مشيئته تكبراً وتعظماً فخور على الناس بماله ودنياه، وإنما ينبغي أن يتواضع لله Y ويشكره ويثني عليه (أبن النحاس ،1992م ،365/4–366) .

وإن ما وقع في قراءة أبي عمرو في تصور المحدثين يدل على أن الناطق اكتفى بنبر التوتر الذي تمثله الهمزة، دون أن يجد نفسه بحاجة إلى نبر الطول بعدها، ومثل هذا الاتجاه قليل الشيوع ، (الشوكاني ، 1994م ، 206) لذا وصفه ابن مجاهد في روايته لقراءة (أن رآه استغنى) بأنه غلط ، (أبو حيان الأندلسي ، 1992م ، 493/8) ، إلا أن أبا حيان التمس لذلك وجهاً مشيراً إلى أن حذف الألف في مثل هذا مسموع في لغة العرب، فقد حُذفت الألف في نحو هذا، قال رؤبة : (بحر الرجز) ، (رؤبة ، 2019م ، 175) :

وصاني العجاج فيما وصني

يريد: فيما وصّاني، فحذف الألف، وهي لام الفعل، وقد حذفت في مضارع (رأى) في قولهم: (أصاب الناس جهد، ولوتر أهل مكة)، ثم يعقّب على ذلك فيقول: " إن هذا الحذف وإن كان لا ينقاس، ولكن إذا صحّت الرواية وجب قبوله، والقراءات جاءت على لغة العرب، قياسها وشاذها " (أبو حيان الأندلسي ، 1992م ، 493/8) .

ويبدو لي أن ما ذهب إليه ابن مجاهد حين حكم على القراءة غير قليل من التجنّي، فالقراءة سُنّة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها، (ابن الجزري ، د ت ، 10/1 – 11) .

ومن قرأ بالمد، فلأن الخبر الذي يأتي المؤمنين هو مما يعطيه الله Y وهو المعطي لذلك، ويكون فاعل (أتاكم) ضميراً عائداً على اسم الله Y والهاء محذوفة من الصلة، والتقدير: بما آتاكموه (ابن خالويه ،

1979م ، 276/6) .
وقد اختار الطبري هذه القراءة معزوّاً سبب الاختيار إلى إجماع القراء عليها ذاهباً إلى صواب القراءتين ، (الطبري ،2001م ، 27/ 272-273) ، وتابعه في ذلك أبو حاتم (ت 255هـ)، (القرطبي ، 1995م ، 167/17).

رابعاً: ما قرئ بمدّ الهمزة:

قال تعالى: [وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً] (الاسراء 16)، قرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب وخارجة عن نافع (آمرنا) بألف ممدودة، وقرأ الباقون (أمرنا) بتخفيف الميم وقصر الألف ، (ابن مجاهد ، 1400هـ ، 379) .
وتأويل الآية على قراءة من قرأ (آمرنا) يصلح أن يكون من شيئين:
أحدهما: كثرة عدد المترفين.
والآخر: كثير حروثهم وأموالهم.
ويرى البقاعي أن القراءة بهذا الوجه لا معنى لها إلا أكثرنا، من آمرت الشيء وأمرته فأمر إذا كثرته ، (البقاعي ، د ت ، 369/4) .
أما قراءة الباقين (أمرنا)، ففيها وجهان:
الأول: إنه من الأمر الذي هو ضد النهي، وفي الكلام إضمار تقديره أمرنا مترفيها بالطاعة، ففسقوا، وإلى هذا الوجه ذهب الطبري مصوباً هذه القراءة بحجة الإجماع عليها، يقول: " وأولى التأويلات من أوّله: أمرنا أهلها بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها، لأن الأغلب في معنى (أمرنا) الأمر الذي هو خلاف النهي دون غيره" ، (الطبري ،2001م ، 64/15–67) ، وتابعه في ذلك جماعة من المفسرين ،(الزجاج ، 2004م ، 231/3–232) ، (السمين الحلبي ، د ت ، 378/4–379) .
أما الزمخشري (ت 538هـ) فقد أنكر ما جاء به الطبري إنكاراً بليغاً، إذ أنه يرى أن هذا الحذف لا دليل عليه، وقدّر (هو) متعلق الأمر الفسق، أي: أمرناهم ففعلوا والأمر مجاز، لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقولوا لهم افسقوا، ووجه المجاز أنه صبّ عليهم النعمة صبّاً فجعلوها ذريعةً إلى المعاصي واتباع الشهوات فكأنهم المأمورون بذلك لتسبب إيلاء النعمة فيه وإنما خوّلهم فيها ليشكروا، (الزمخشري ، 1407 هـ ، 90/3) .
والوجه الآخر: إنه بمعنى كثرنا مترفيها، يقال: آمرهم الله، وأمرهم، أي: كثرّهم ، (السمين الحلبي ، د ت ، 378/4–379) .
والدليل على هذا قول النبي محمد ρ : "خير المال سكة مأبورة، ومهرة مأمورة" ، (ابن حنبل ، د ت ، 3/ 468) ، أي: كثيرة النتاج، وروى البخاري في التفسير عن عبد الله بن مسعود τ، قال: "كنا نقول للحي إذا كثروا في الجاهلية: آمر بنو فلان" ، (البخاري ،1993م ، 4711).
وقد وصف الفارسي هذا المعنى بالجودة، لأن الفعل يتعدى بلفظ غير متعدٍّ، كما تقول: رجع ورجعته ، ويرى ابن قتيبة أنها اللغة العالية المشهورة ، (ابن الجوزي ، 1422هـ ، 108/5– 109) .
أما الكسائي ، والزمخشري ، فقد أنكرا ذلك، وعندهم أن المعنى على الكثرة، لا يقال إلا من (آمرنا) بالمد، (الشوكاني ، 1994م ، 214/3) ، (السمين الحلبي ، د ت ، 378/4–379) وقد ساوى الصنعاني (ت 211هـ) بين القراءتين ، والذي يتضح من سياق الآية أن هذه القراءة ـ قراءة المد ـــ هي الأرجح، وأوضح للمعنى.
وقال تعالى: [وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً] (الفتح 29)، قرأ ابن عامر (فأزرهُ) بقصر الألف، وقرأ الباقون (فآزرهُ) بمد الألف (البقاعي ، د ت ،217/7).
وقد وجّهت قراءة ابن عامر على وزن (أفعلهُ) قاله الحسن، (ابن خالويه ، 1979م ، 303)، ولذلك كله معنيان:
أحدهما: ساواه طولاً ، (أبو منصور الأزهري ، 1999م ، 456) ، ومنه قول امرئ القيس: (بحر الطويل) (امرئ القيس ، 1969م ، 45) :

بمحنية قد آزر الضّال نبتُها مجرّ جيوشٍ غانمين وخيبُ

أي: هو موضع لا يرعاه أحد فكمل حتى ساوى شجر الضال، والفاعل على هذا المعنى الشطء، أي: آزر الشطء الزرعَ.

والآخر: أن يكون (آزره أو أزرهُ) بمعنى أعانه وقوّاه ، (ابن الجوزي ، 1422هـ ، 448/7)، من الأزر وشدّهِ، فيحتمل أن يكون الفاعل الزرع، لأن كل واحد منهما يقوّي صاحبه، وعند مجاهد وغيره (آزرهُ) وزنه (افعلهُ)، والأول (أزرهُ) أصوب ، (أبن النحاس ، 1992م ، 205/4–206) ، يدل على ذلك قول الشاعر:(بحر المنسرح) ،(ابن منظور ، د ت ،2997/4):

لا مالَ إلا الغطاف تؤزرهُ أمُّ ثلاثينَ وابنهُ الجبلِ

والمد والقصر لغتان فيهِ، يُقال: فعل وأفعل، لأنهما كثيراً ما يتعاقبان على الكلمة، كما قالوا: ألتهُ وآلتهَ يولتُهُ، فيما حكاه التوزيّ، وكذلك آزرهُ وأزرَهُ ،(أبي طالب القيسي ، 1981م ، 282/2) .

خامساً: إسقاط همزة القطع وتحويلها إلى همزة وصل:

همزة الوصل: وهي الهمزة التي يتوصل بها إلى النطق بالساكن وتسقط في درج الكلام فتصل ما قبلها إلى ما بعدها ولا تقطعه عنه، وحكمها الكسر دائماً،(ابن يعيش ، د ت ، 137/9–138) .

وممّا ورد في نظم الدرر من هذا النوع:

قوله تعالى: [وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ] (الصافات 123)، قرأ ابن عامر (الياس) بوصل الهمزة ، وقرأ الباقون (إلياس) بهمزة مكسورة ، (ابن مجاهد ، 1400هـ ، 548) .

وقبل أن ندخل في قضية التوجيه، نذكر ما نقله البقاعي من اختلاف المتأولين في تسميته بهذا الاسم.

فقد أجمع المفسرون إلا ابن مسعود وعكرمة على أن (الياس) هو أحد بني اسرائيل، وهو من سبط لاوي، ومن أولاد هارون υ.

وقال ابن عباس τ : هو عم اليسع υ.

ولم يستبعد البقاعي تسميته بهذا الاسم ما سبق في علم الله أنه ييأس مِمّن يدعوهم إلى الله فيكون ممَّن يأتي يوم القيامة وما معه الا الواحد أو الاثنان، كما قال النبي محمد ρ في رواية الشيخين البخاري ومسلم عن ابن عباس τ: ". قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْعَشَرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ "، (ابن حجر ، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ ، 405/11) .

وممّا يقوّي هذا المعنى كما يرى البقاعي قراءة ابن عامر، التي تحتمل وجهين:

الأول: أن يكون حذف الهمزة في (الياس) حذفاً، كما حذفها ابن كثير في قوله تعالى: [إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ] (المدثر 35).

والآخر: أن يكون اسمه ياسين ثم دخلت عليه ال المعرفة، كما دخلت على (يَسَعَ) في قوله تعالى: [وَالْيَسَعَ] (الانعام 86)، (ابن خالويه ، 1979م ، 60/6) .

قال أبو عثمان: سألتُ الأصمعي عن قول الشاعر: (بحر الكامل)

ولقد جنيتكَ أكمؤُ أو عساقلا ولقد نهيتكَ عن بناتِ الأوبرِ

فقال: الألف واللام هنا زيادة، ولذلك نظائر كثيرة، ولو قيل: إنها لحقتْ هنا لأنه مصدر، فشبّه بالصفة، كالعلاء والفضل لكانَ وجهاً ،(ابن جني ، 1386 هـ ، 223/2).

ومن قرأ بإثبات الهمزة مكسورة، فلأن بعدها قوله تعالى:

(سلامٌ على إلياسين)، وإلى ذلك ذهب أبو زرعة ، والواحدي ،(أبو زرعة ، 2001م، 610) .

ومما يقوّي ثبات الهمزة في (إلياس) أن هذا الموضع ليس بموضع تحذف فيه الهمزة، وقد وصف ابن جني هذا النوع من الحذف بأنه اعتباطي في معرض حديثه عن سقوط الهمزة في قراءة (أن ارضعيه)، قائلاً: "هذا على حذف الهمزة اعتباطاً، لا تخفيفاً، (ابن جني ، 1386 هـ ، 120/2) .

وحكى السمين الحلبي (ت 756هـ) فيما نقله عنه البقاعي أن (الياس) من الأسماء الأعجمية، وأن العرب قد تصرفت بها، قطعوا همزته تارة، ووصلوها أخرى ، وعن البقاعي أن الله I خاطبهم بما ألفوه من لسانهم ،(البقاعي ، د ت ،337/6) .

وقد ترتب على سقوط الهمزة في هذا الموضع في تصور المحدثين اختصار مقاطع التركيب بإدماج

مقطعين في مقطع واحد ، (النهاري ، 1994م ، 191) .

ويبدو أن القراءة بإثبات الهمزة قد جاءت موافقةً للغة طائفةٍ من العرب الذين يثبتون الهمز، في حين جاءت القراءة الأخرى على لغة من يخفف الهمز أو يحذفه، وهو ما يعكس تنوع اللهجات العربية التي نزل بها القرآن الكريم ، وهو ما يتفق مع ما عُرف من تنوع الأداء الصوتي في القراءات القرآنية .

الخاتمة

بعد استعراض الظواهر الصوتية المتعلقة بالهمز في القراءات القرآنية عند البقاعي من خلال كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وتحليل توجيهاته اللغوية والصوتية في ضوء آراء علماء العربية والقراءات، أمكن الوقوف على جملة من النتائج التي تكشف عن عمق معالجته لهذه الظاهرة، ومدى إفادته من التراث اللغوي والقرائي في تفسير النص القرآني وتوجيه قراءاته ، وفيما يأتي أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، يعقبها عدد من التوصيات التي يرى الباحث أهميتها في تطوير الدراسات اللغوية والقرائية مستقبلاً.

النتائج

بعد استقراء المواضع التي تناول فيها البقاعي ظاهرة الهمز في كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وتحليل توجيهاته اللغوية والصوتية، توصل البحث إلى جملة من النتائج، من أهمها:

1. كشفت الدراسة عن عناية البقاعي بالقراءات القرآنية عناية واضحة، إذ لم يقتصر على ذكر أوجه القراءة المختلفة، بل سعى إلى توجيهها وبيان عللها اللغوية والصوتية والدلالية، مما يدل على سعة اطلاعه على علوم اللغة والقراءات والتفسير .
2. تبين أن البقاعي كان ينظر إلى القراءات القرآنية بوصفها وجوهاً صحيحة للأداء اللغوي العربي، وأن اختلافها يمثل تنوعاً مشروعاً في التعبير، لا تعارضاً أو تناقضاً في المعنى .
3. أظهرت الدراسة أن ظاهرة الهمز حظيت بمكانة بارزة في توجيهات البقاعي، إذ تناول صورها المختلفة من تحقيق وتخفيف وإبدال وحذف، وربطها بما عُرف عن القبائل العربية من اختلاف في النطق والأداء .
4. كشفت الدراسة أن البقاعي اعتمد في تفسير ظواهر الهمز على ما استقر عند علماء العربية والقراء من أن تخفيف الهمز أو تحقيقه يرجع في كثير من الأحيان إلى اعتبارات صوتية ولهجية تهدف إلى التيسير والتخفيف في النطق .
5. أظهرت الدراسة أن البقاعي كان يربط بين الظاهرة الصوتية والمعنى القرآني، فلا يقتصر على بيان الجانب الصوتي المجرد، بل يبين أثر الأداء في إبراز الدلالة أو توكيدها أو الإسهام في توجيه المعنى .
6. كشفت الدراسة عن حضور اللهجات العربية في توجيهات البقاعي للقراءات القرآنية، إذ استند في كثير من المواضع إلى ما نُقل عن العرب من اختلاف في الأداء والنطق، مما يعكس إدراكه للعلاقة الوثيقة بين القراءات واللهجات العربية القديمة .
7. بينت الدراسة أن كتاب نظم الدرر لا يقتصر على كونه كتاباً في التفسير، بل يمثل مصدراً مهماً للدراسات اللغوية والصوتية والقرائية، لما يتضمنه من إشارات وتحليلات ذات قيمة علمية .
8. انتهت الدراسة إلى أن البقاعي يعد من العلماء الذين أسهموا في توظيف المعطيات اللغوية والصوتية في خدمة التفسير القرآني، وأن جهوده في هذا المجال تستحق مزيداً من الدراسة والبحث .

التوصيات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، يوصي الباحث بما يأتي:

1. توجيه مزيد من الدراسات العلمية إلى كتاب نظم الدرر للكشف عن جوانبه اللغوية والبلاغية والصوتية مع تشجيع الباحثين على إعداد دراسات مستقلة تتناول بقية الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية عند البقاعي، مثل الإمالة والإبدال والنقل والإظهار والإخفاء وغيرها .

2. الإفادة من المناهج اللسانية والصوتية الحديثة في دراسة القراءات القرآنية وتحليل الظواهر اللغوية الواردة فيها، بما يسهم في تعميق فهم التراث اللغوي العربي ، وإبراز جهود المفسرين في خدمة الدراسات اللغوية؛ إذ إن كثيراً من المؤلفات التفسيرية تزخر بمباحث لغوية وصوتية جديرة بالدراسة والتحليل .
3. إعداد دراسات مقارنة بين منهج البقاعي ومنهج غيره من المفسرين واللغويين في توجيه القراءات القرآنية؛ للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم ، والعمل على تحقيق النصوص التراثية التي تعنى بالقراءات واللغة، وإتاحتها للباحثين في طبعات علمية دقيقة تسهم في تنشيط البحث العلمي .
4. تشجيع الدراسات البينية التي تجمع بين علوم القراءات واللسانيات الحديثة وعلم الأصوات؛ لما لذلك من أثر في إثراء المعرفة اللغوية وتطوير أدوات التحليل .
5. إدراج نماذج من توجيهات القراءات القرآنية في البرامج الأكاديمية المتخصصة في اللغة العربية والدراسات القرآنية؛ لما تتضمنه من تطبيقات عملية على الظواهر اللغوية المختلفة .
6. إنشاء قواعد بيانات علمية تُعنى بحصر الظواهر الصوتية في كتب التفسير والقراءات، بما يسهل على الباحثين الوصول إلى المادة العلمية وتصنيفها ودراستها ، ودعوة الباحثين إلى إعادة قراءة التراث اللغوي والقرائي في ضوء المعارف اللسانية الحديثة، بما يبرز أصالة الفكر اللغوي العربي وقدرته على استيعاب المناهج المعاصرة.

References

[1] Milad, A. (2025). The Extent to Which Arabic Language Course Content Meets the Language Skills Requirements of Students in Applied Sciences Departments at Colleges of Education from the Students' Perspectives. Wadi Alshatti University Journal of Human Sciences, 1(2), 48-62.
[2] Jumaa, A. (2025). The impact of Islamic terminology on language development (A pragmatic-semantic approach. Wadi Alshatti University Journal of Human Sciences, 1(2), 63-73.
[3] Herizi, B. & Ben Naceur, F. (2025). Educational curricula and teaching methods in Algeria between the requirements of development and facing the challenges of educational globalization. Wadi Alshatti University Journal of Human Sciences, 194-215.
[4] Mohammed, O. (2026). Phonological grounding between instrument and tone: the interrogative hamza as a case study. Wadi Alshatti University Journal of Human Sciences, 2(1), 85-103.
[5] Safar, E., Ben Hkoma, M., & Nassar, Y. (2026). The Quality of Scientific Discourse and Its Role in Advancing Sustainable Development: A Content Analysis. Wadi Alshatti University Journal of Human Sciences, 2(1), 142-161.
[6] Mohammed, O. (2026). A Contrastive Semantic Study of Arabic words (Taqwīm, Taqyīm) and their English Counterparts. Wadi Alshatti University Journal of Human Sciences, 2(1), 104-113.
[7] Mohammed, O. Ben Hkoma, M., & Nassar, Y. (2026). A Critical Reassessment of Sirte in Charles-André Julien's History of North Africa in Light of Arabic-Islamic Historical Sources. Wadi Alshatti University Journal of Human Sciences , 2(2), 12-38.
[8] Said, H. (2025). The Role of Kindergarten Institutions in Promoting the Culture of Sustainability in Children from the Perspective of Educators. Wadi Alshatti University Journal of Human Sciences , 231-245.

المراجع العربية

[1] القرآن الكريم. (د.ت.). برواية حفص عن عاصم .
[2] الأزهري، محمد بن أحمد، أبو منصور .(2001) .تهذيب اللغة (تحقيق: محمد عوض مرعب). دار إحياء التراث العربي .
[3] الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات .(1970) .البيان في غريب القرآن (تحقيق: طه عبد الحميد طه). دار الكتاب العربي .
[4] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف .(1992) .البحر المحيط (تحقيق: زهير جعيد). دار الفكر .
[5] الحمد، غانم قدوري .(2007) .الدراسات الصوتية عند علماء التجويد .دار عمار للنشر والتوزيع .
[6] الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (السمين الحلبي). (د.ت.) .الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)تحقيق: أحمد محمد الخراط). دار القلم .
[7] ابن خالويه ، أحمد بن الحسين خالويه .(1979) .الحجة في القراءات السبع (تحقيق: عبد العال سالم مكرم). دار الشروق .
[8] كانتينو، جان .(1966) .دروس في علم الأصوات العربية (ترجمة: صالح القرمادي). الجامعة التونسية .
[9] الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج. (1422هـ) .زاد المسير في علم التفسير (تحقيق: عبد الرزاق المهدي). دار الكتاب العربي .
[10] الراجحي، ع .(1999) .اللهجات العربية في القراءات القرآنية(ط. 1). مكتبة المعارف .
[11] السعران، م. (د.ت.) .علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي .دار النهضة العربية .
[12] شاهين، ع. ا .(1966) .القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث .دار القلم.

[13] العكبري ، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، أبو البقاء. (د.ت.) .إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن .مؤسسة الصادق للطباعة والنشر .
[14] الطبري، محمد بن جرير .(2001) .جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق: علي عاشور). دار إحياء التراث العربي .
[15] النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو جعفر .(1992) .إعراب القرآن (تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين). مطبعة المدني .
[16] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري .(1995) .الجامع لأحكام القرآن (تحقيق: خليل محيي الدين الميس وآخرين). دار الفكر .
[17] ابن جني، عثمان بن جني، أبو الفتح. (د.ت.) .الخصائص .الهيئة المصرية العامة للكتاب .
[18] أبو زرعة ، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة .(2001) .حجة القراءات (تحقيق: سعيد الأفغاني). مؤسسة الرسالة .
[19] المؤدب، محمد بن سعيد، أبو القاسم .(2004) .دقائق التصريف (تحقيق: حاتم صالح الضامن). دار البشائر الإسلامية .
[20] امرؤ القيس .(1969) .ديوان امرئ القيس (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). دار المعارف .
[21] الحطيئة .(1993) .ديوان الحطيئة (برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: مفيد محمد قميحة). دار الكتب العلمية .
[22] رؤبة بن العجاج .(2019) .ديوان رؤبة بن العجاج (بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: كما في الطبعة). مركز دار الهجرة .
[23] طرفة بن العبد .(2002) .ديوان طرفة بن العبد (تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين). دار الكتب العلمية .
[24] ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي. (د.ت.) .شرح المفصل .المطبعة المنيرية .
[25] ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس، أبو بكر .(1980) .السبعة في القراءات (تحقيق: شوقي ضيف). دار المعارف .
[26] البخاري، محمد بن إسماعيل .(1993) .الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) (تحقيق: مصطفى ديب البغا). دار العلوم الإنسانية .
[27] وافي، علي عبد الواحد. (د.ت.) .علم اللغة .نهضة مصر للطباعة والنشر .
[28] النهاري، عبد الله حمزة أحمد .(1994) .القراءات القرآنية في تفسير فتح القدير للشوكاني: دراسة لغوية ونحوية .كلية التربية، جامعة بغداد .
[29] الزمخشري، محمود بن عمر، أبو القاسم .(1987) .الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .دار الكتاب العربي .
[30] مكي بن أبي طالب القيسي .(1981) .الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (تحقيق: محيي الدين رمضان). مؤسسة الرسالة .
[31] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر .(1988) .الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون). مكتبة الخانجي .
[32] ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت.) .لسان العرب (تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي). دار المعارف .
[33] عبد التواب، رمضان .(1997) .المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي .مكتبة الخانجي .
[34] الفراء، يحيى بن زياد، أبو زكريا .(1955) .معاني القرآن (تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار). دار الكتب المصرية .
[35] الزجاج، إبراهيم بن السري، أبو إسحاق .(2004) .معاني القرآن وإعرابه (تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي). دار الحديث .
[36] الأزهري، محمد بن أحمد، أبو منصور .(1999) .معاني القراءات (تحقيق: أحمد فريد المزيدي). دار الكتب العلمية .
[37] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا .(1979) .معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام محمد هارون). دار الفكر .
[38] ابن جني، عثمان بن جني، أبو الفتح .(1986) .المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي). المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
[39] العلي ، عبد القادر مرعي العلي .(1993) .المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر .منشورات جامعة مؤتة .
[40] مكي بن أبي طالب القيسي .(1975) .مشكل إعراب القرآن (دراسة وتحقيق: حاتم صالح الضامن). دار الحرية للطباعة .
[41] ابن حنبل، أحمد بن محمد. (د.ت.) .مسند الإمام أحمد .المكتب الإسلامي، ودار صادر .
[42] ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد، أبو الخير. (د.ت.) .النشر في القراءات العشر (تحقيق: علي محمد الضباع). دار الكتب العلمية .
[43] البقاعي، إبراهيم بن عمر. (د.ت.) .نظم الدرر في تناسب الآيات والسور .مطبعة دائرة المعارف العثمانية .
[44] الأهوازي، الحسن بن علي بن إبراهيم، أبو علي .(2002) .الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة (تحقيق: دريد حسن أحمد). دار الغرب الإسلامي .
[45] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (د.ت.) .فتح الباري بشرح صحيح البخاري (رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وإشراف: محب الدين الخطيب). المكتبة السلفية .
[46] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (1317هـ) .فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .عالم المعرفة.
[47] أم الخير ، سيدي أحمد محمد ، (2026) . التأصيل الصوتي بين الأداة والنغمة ، همزة الاستفهام نموذجا ،مجلة جامعة وادي الشاطئ للعلوم الإنسانية ، المجلد 2،الإصدار 1، 2026م .